مجلة جامعة ذي قار المجلد. 14 العدد. 2 حزيران 2019
Web Site: https://jutq.utq.edu.iq/index.php/main
Email: journal@jutq.utq.edu.iq

الدلالة البلاغية في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (ت 548هـ)

أ.م.د خليل خلف بشير
أ.م.د حسين علي حسين
جامعة البصرة / كلية الاداب
Email: Khalel.basher@uobasrah.edu.iq

ملخص

الدلالة البلاغية في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (ت 548هـ): هذه دراسة تكشف نوعاً من أنواع الدلالة ألا وهي الدلالة البلاغية في تفسير كبير هو تفسير مجمع البيان لمفسر بارع هو الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، وقد ركّزت الدراسة على دلالة معاني الكلام التي تشمل دلالات الخبر والإنشاء. على أن معاني الكلام مشتركة بين النحو والبلاغة فالنحو يعنى بتركيب الكلام فيبدأ بالمفردات، وينتهي إلى الجملة الواحدة على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة، ويتخطاها إلى علاقاتها بالجمل الأخرى في السياق التي هي فيه فكلاهما يشتركان في الكشف عن الدلالة فلسنا ممن يدعو إلى فصل النحو عن معانيه لكنْ ثمَّ سببان دعوانا إلى هذه التسمية (الدلالة البلاغية) هما:

(1) وفرة المعاني البلاغية التي يخرج إليها الخبر والإنشاء التي تدخل في صميم علم البلاغة في هذا التفسير.

(2) إفادة الشيخ الطبرسي من علم البلاغة في استنباط الدلالة القرآنية كإفادته من العلوم الأخرى مثل الصوت، والصرف، والنحو ... الخ من خلال دلالة معاني الكلام من خبر وإنشاء.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الأطهار ،وصحبه المنتجبين الأبرار ،وبعد : فهذه دراسة تكشف نوعاً من أنواع الدلالة ألا وهي الدلالة البلاغية في تفسير مجمع البيان لمفسر بارع هو الشيخ أبو الفضل علي بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)،وقد ركّزت الدراسة على دلالة معاني الكلام التي تشمل دلالات الخبر والإنشاء على أن معاني الكلام مشتركة بين النحو والبلاغة فالنحو يعنى بتركيب الكلام فيبدأ بالمفردات ،وينتهي إلى الجملة الواحدة على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة ، وقد يتخطاها إلى علاقاتها بالجمل الأخرى في السياق التي هي فيه ، فكلاهما يشتركان في تكوين الدلالة فلسناً ممن يدعو إلى فصل النحو عن معانيه لكنْ ثمَّ سببان دعوانا إلى هذه التسمية (الدلالة البلاغية) هما:

(1) وفرة المعاني البلاغية التي يخرج إليها الخبر والإنشاء التي تدخل في صميم علم البلاغة في هذا التفسير.

(2) إفادة الشيخ الطبرسي من علم البلاغة في تكوين الدلالة القرآنية كإفادته من العلوم الأخرى مثل الصوت، والصرف، والنحو ... الخ من خلال دلالة معاني الكلام من خبر وإنشاء.

مدخل : البلاغة عند الطبرسي

لما كانت علوم البلاغة ثلاثة : علم المعاني الذي يبحث في مطابقة اللفظ لمقتضى الحال ،وعلم البيان الذي يدرس إيراد المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح الدلالة عليه مع مطابقته لمقتضى الحال[1] ،وعلم البديع الذي يعنى بتحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال أيضاً[2]، فالدلالة المجازية فضلاً عن الدلالة الحقيقية إنما تستمد من هذه العلوم الثلاثة لاسيما وأنّ البلاغة تعني إيضاح المعنى وتحسين اللفظ[3] وتبحث في دلالة الكلام وفي الإبانة عن المعاني والدلالة عليها وتوصيلها[4].

وقد عني الشيخ الطبرسي بهذه الدلالة كونها تتعلق ببلاغة النص الإلهي الخالد، وكون البلاغة علماً من مجموعة علوم ينبغي على المفسر الإحاطة بها إذ أن مهمة التفسير شاقة ومضنية [5] على أنّ هناك من يزعم بأنّ الشيخ الطبرسي لم يتطرق إلا قليلاً إلى المعاني البلاغية وهو زعم باطل؛ لأن الشيخ الطبرسي قد اتكأ على البلاغة في تفسيره كغيره من المفسرين الذين عنوا بالبحث عن الدلالة في علوم كثيرة منها علوم : البلاغة، والنحو، والصرف، والتاريخ ، والأصول، والفقه ، وغيرها [6] .

وتجلت عناية الطبرسي بالبلاغة في وقوفه عند مصطلح البلاغة واشتقاقها من البلوغ في قوله ((... وأصل البلاغة البلوغ، يقال: بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ إذا كان يبلغ كثيراً مما في قلبه،...)) [7]، وكأنه قد ذهب مذهب البلاغيين، ومنهم أبو هلال العسكري في الصناعتين إذ يقول: ((البلاغة من قولهم: بلغتُ الغاية إذا انتهيتُ إليها، وبلغتُ غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء : الانتهاء إلى غايته فسميت البلاغة بلاغة؛ لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه))[8].

وقد أشاد الشيخ الطبرسي بفضل البلاغة، وحثّ على اعتمادها في فهم النص القرآني كونها أحد أقسام الحكمة، وذلك في تفسيره قوله تعالى (وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً – النساء/63) إذ وجد في هذه الآية ((دلالة على فضل البلاغة ،وحثّ على اعتمادها بأوضح بيان لكونها أحد أقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج إلى التفسير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب))[9].

ونراه يشير إلى فصاحة ألفاظ القرآن وبلاغته عند وقوفه على بعض الآي ومن ذلك مثلاً تفسيره قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة/179) إذ يقارن بين جملة (لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) وجملة (القتل أنفى للقتل)(#) ،ويمكن إيجاز تلك المقارنة بما يأتي [10].

(1) الأولى أكثر فائدة؛ لأنّ فيها جميع ما في الثانية وزيادة في المعاني عليها منها إبانة العدل لذكره القصاص، وإبانة الغرض المرغوب فيه (الحياة)، والاستدعاء بالرغبة والرهبة، وحكم الله به.

(2) الإيجاز في عبارة (القصاص حياة) إذ تتكون من عشرة أحرف، والثانية (القتل أنفى للقتل) تتكون من أربعة عشر حرفاً.

(3) بعده من الكلفة في عبارة (لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) إذ إنّ قولهم (القتل أنفى للقتل) فيها تكرير وغيره أبلغ منه.

(4) الأثر الصوتي في عبارة (لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) وتلاؤم الحروف فيها أكبر وأدق، فالحسن بتأليف الحروف المتلائمة مدرك بالحس، وموجود باللفظ فالخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعد الهمزة من اللام، وكذلك الخروج من الصاد إلى اللام.

وكذا في تفسيره قوله تعالى (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (هود/44) إذ يرى أنّ في الآية ((من بدائع الفصاحة ،وعجائب البلاغة ما لا يقارن به كلام البشر ولا يدانيه ،منها : أنه خرج مخرج الأمر ، وإن كانت الأرض والسماء من الجماد ليكون أدل على الاقتدار ، ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الألفاظ ، ومنها حسن البيان في تصوير الحال ، ومنها : الإيجاز من غير إخلال))[11] .

ولما للبلاغة من أثر في إيضاح المعاني كانت ((الدقة في التعبير ،والحيطة في استعمال الكلمة مطلب قرآني حرصَ عليه ،ونبّه المؤمنين عليه حتى لا تضل المعاني بين الأفهام ،ويضيع المقصود بين الاحتمالات))[12] لذا يلمع الطبرسي إلى أنّ فصاحة الألفاظ إنما ترجع إلى وضعها في موضعها المناسب من التعبير كما في قوله تعالى (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نسائهم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة226-227) فقد ختم الآية الأولى بـ (إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ؛ لأنه لما أخبر عن المولي أنه يلزمه الفيء أو الطلاق فإن فاء ورجع فإنّ الله غفور رحيم بأن يقبل رجوعه ، في حين ختم الآية الثانية بـ (إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) لما أخبر بأنه لا يخفى عليه وأنه يسمعه، وكلٌ منهما لا يليق إلا بموضعه، وذلك من عظيم فصاحة القرآن[13] .

وفي تفسيره قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص/1) يورد الطبرسي علة إيثار التعبير القرآني لفظة (الأحد) على (الواحد)؛ ((لأنّ الواحد يدخل في الحساب، ويضم إليه آخر، وأما الأحد فهو لا يتجزأ ولا ينقسم في ذاته، ولا في معنى صفاته، ويجوز أن يجعل للواحد ثانياً، ولا يجوز أن يجعل الأحد ثانياً ؛ لأنّ الواحد يستوعب جنسه بخلاف الأحد ....))[14] .

وثمة صورة أخرى من صور الفصاحة والبلاغة تتمثل بإيجاز اللفظ مع وفرة المعنى يلمع إليها الشيخ الطبرسي في أثناء تفسيره قوله تعالى (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً – يوسف/80) إذ عنده (خَلَصُواْ نَجِيّاً) من ألفاظ القرآن التي هي الغاية القصوى من الفصاحة والإيجاز في اللفظ مع كثرة المعنى[15] .

ولما كانت الفصاحة راجعة إلى الألفاظ، والبلاغة راجعة إلى المعاني ،فكل كلام فصيح بليغ ،وكل كلام بليغ فصيح ،وهذا المقصود من الدلالة[16] لذا الدلالة البلاغية في مجمع البيان حاضرة ،ويمكن حصرها بدلالة معاني الكلام ،ومعروف أنّ الكلام قسمان : خبر وإنشاء، فإذا احتمل الكلام الصدق والكذب فهو خبر ،وإن لم يحتملها فهو إنشاء[17]، وقد يتبادلان في الدلالة فيكون الخبر إنشاء أو الإنشاء خبراً[18] كما مثّل على ذلك سيبويه بالقول: ((زيداً قطع الله يده، وزيداً

أمرّ الله عليه العيش ؛ لأنّ معناه زيداً ليقطع الله يده))[19] إذ اللفظ خبر، والمعنى إنشاء (دعاء).أما أمثلة الشيخ الطبرسي فمنها في تفسيره قوله تعالى(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ – البقرة /233) إذ يقول في الآية:((صيغته صيغة الخبر، والمراد به الأمر أي ليرضعن أولادهن كقوله (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ[20]...))[21]،وعكسه قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ- البقرة/6)إذ أنّ قوله(أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)((لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر...))[22]،ولعل هذا التداخل والتلاقي بين الأساليب يعدّ مظهراً من مظاهر الروعة في فنون التعبير الفني في نفس المتلقي كما يعدّ أيضاً مظهراً من مظاهر الرقي الاجتماعي في اللسان العربي[23].

1- الخبر ودلالاته : عرفنا أنّ الخبر هو كلام يحتمل الصدق والكذب ،وبعكسه الإنشاء، وينحصر صدق الخبر وكذبه بمطابقة حكمه للواقع وعدم مطابقة حكمه له على رأي جمهور البلاغيين[24] ((فإذا طابقت النسبة الداخلية في الكلام النسبة الخارجية فيه كان الكلام مطابقاً للواقع وكان صادقاً ، وإن لم تطابق النسبة الداخلية في الكلام للنسبة الخارجية كان الكلام غير مطابق للواقع وكان كاذباً))[25]، ويستثنى من ذلك الأخبار الواردة عن الله تعالى وعن أنبيائه ورسله ،والأخبار الكاذبة عن المدعين للنبوة ،والبديهيات المقطوع بها وهي أخبار تطابق الواقع يقينا[26] ، ويرى الطبرسي أنّ الخبر أصل الجمل ، لذا يؤكد بأبلغ التوكيدات وهو القسم، وليس كذلك الإنشاء إذ يؤكد بأخف التوكيدات .يقول الطبرسي مفرّقاً بين الخبر والإنشاء في إعرابه قوله تعالى (الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ - البقرة147،وآل عمران/60) : ((...والنون في (لا تكونَنَّ) نون التأكيد يؤكد بها الأمر والنهي ،ولا يؤكد بها الخبر ،لما كان الخبر يدل على كون المخبر به ،وليس كذلك الأمر والنهي والاستخبار فألزم الخبر التأكيد بالقسم وجوابه ،واختصت هذه الأشياء بنون التأكيد ،ليدل على اختلاف المعنى في المؤكد ،ولما كان الخبر أصل الجمل أكد بأبلغ التأكيد ،وهو القسم))[27] ، ولعل مرد ذلك إلى كون الخبر يحتمل الصدق والكذب فيحتاج إلى توكيده بأدوات توكيد مختلفة كإنَّ، وأنَّ، وحروف القسم ،ولام الابتداء لتمكن المعنى في ذهن المخاطب في حين أن الإنشاء لا يحتاج إلى ذلك كونه لا يحتمل الصدق والكذب فيكتفي بأخف الأدوات توكيداً – كالنون -[28].

لذا يذكر البلاغيون للخبر غرضين، هما[29]:

الأول: إبلاغ المخاطب حكماً ما يكون خالي الذهن منه، ويسمى ذلك الغرض فائدة الخبر.

الثاني: إفادة المخاطب العالم بالحكم في حالة شكه به أو إنكاره له فيدخل المتكلم على خبره من التوكيدات ما يزيل شكه، ويرد إنكاره، ويسمى هذا الغرض لازم الفائدة.

أما دلالات الخبر في مجمع البيان فقد ألمع الطبرسي إلى خروج الخبر عن دلالته الأصلية إلى دلالات أخرى يفرضها السياق القرآني، ومن هذه الدلالات :

1- الأمر : وقد أشرنا إلى تبادل الخبر والإنشاء في الدلالة في آيات قرآنية فصّل فيها الطبرسي ومن ذلك قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ – البقرة/228)،وقوله تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ – البقرة/233) فالمعنى في الآيتين : لِيتربصنَ، ولِيرضعنَ[30] ،وكذا قوله تعالى (إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ

يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ الأنفال/65) فاللفظ ((لفظ الخبر، والمراد به الأمر ،ويدلُّ على ذلك قوله فيما بعد (الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ)[31] ؛ ((لأنَّ التخفيف لا يكون إلا بعد التكليف ...))[32] .

2- التوبيخ والتقريع: وذلك في قوله تعالى (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ - إبراهيم/45) إذ قال الطبرسي : ((هذه زيادة توبيخ لهم وتعنيف ،أي سكنتم ديار من كذب الرسل قبلكم فأهلكهم الله وعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجّل ...))[33] .
ومثله في قوله تعالى (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً - النساء/108) ففي هذه الآية ((تقريع بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم عن ارتكاب القبائح، وهو سبحانه أحق أن يراقب، وأجدر أن يحذر، وفيها أيضاً توبيخ لمن يعمل قبيحاً ثم يقرن غيره به سواء كان ذلك الغير مسلماً أو كافراً)) [34].
وكذا في قوله تعالى (ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ - المطففين/17) إذ يقال للمطففين: ((توبيخاً وتبكيتاً (هَذَا الَّذِي) فُعِل بكم من العذاب والعقاب (الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ) في دار التكليف ، ويسمى مثل هذا الخطاب تقريعاً ؛ لأنه خبر بما يقرع بشدة الغم على وجه الذم))[35].

3- النهي: وذلك في تفسيره قوله تعالى (لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ - الواقعة/79) إذ يورد الطبرسي قولين في (الْمُطَهَّرُونَ) هما : الملائكة ،والمطهرون من الشرك أو من الإحداث والجنابات ثم يذكر حكماً فقهياً للإمام الباقر (عليه السلام) مفاده أنه لا يجوز للجنب ،والحائض، والمحدث مسّ المصحف ، فعلى هذا القول يكون الخبر هنا بمعنى النهي[36].
4- الوعد والوعيد : أما مثال دلالة الخبر على الوعد فقوله تعالى (وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – التوبة/99) إذ فيه وعدٌ منه تعالى بأن يرحمهم ويدخلهم الجنة [37] ، وأما مثال دلالته على الوعيد فقوله تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ – فصلت/53)[38]، وقوله(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ - الشعراء/227) أي سوف يعلم الظالمون ((أي مرجع يرجعون ،وأي منصرف ينصرفون ؛ لأنّ منصرفهم إلى النار نعوذ بالله منها))[39].

5- الدعاء: وقد يدل الخبر على الدعاء كما في قوله تعالى (قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ- يوسف/92) إذ إن ((الكلام قد تم عند قوله (لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ) ثم ابتدأ بقوله (الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ) ،وهو دعاء لهم))[40] بالمغفرة والرحمة .
وفي قوله تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ - المسد/1) ينقل الطبرسي رأياً للفراء مفاده أنّ الفعل الأول دعاء، والثاني خبر فكأنه قال: أهلكه الله وقد هلك، ويعضد هذا الرأي قراءة عبدالله وأبي

(وقد تب)[41] . ومثل ذلك في قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ- المائدة/64) فقد خرج القول مخرج الدعاء كما يقال: قاتله الله[42].

6- الإلزام : يورد الطبرسي ثلاثة أقوال ،وهو يفسر قوله تعالى (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ - الأنبياء/63) ومن هذه الأقوال الثلاثة قول يدل على أنّ الخبر قد ((خرج مخرج الخبر، وليس بخبر إنما هو إلزام يدل عليه الحال ، فكأنه قال ما ينكرون أن يكون فعله كبيرهم هذا ...))[43] ،والإلزام ضربان : ((إلزام بالتسخير من الله تعالى أو من الإنسان ، وإلزام بالحكم والأمر))[44]،وقد يأتي الإلزام تارة بلفظ السؤال ، وثانية بالخبر، وثالثة بالأمر ،ووجه الإلزام في الآية 63 من سورة الأنبياء أنّ هذه الأصنام إنْ كانت آلهة – كما زعمتم – فإنما فعل ذلك بهم كبيرهم ؛ لأنّ غير الآلهة لا يقدر أن يكسر الآلهة [45] .

2- الإنشاء ودلالاته: من المعلوم أن الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب؛ ((لأنه لم يفد المخاطب أمراً تم إحداثه في زمان ماضٍ أو في زمان دائم أو سيتم إحداثه في زمانٍ آتٍ))[46]، وهو على نوعين[47]:

أ. الإنشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كالتمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء.

ب. الإنشاء غير الطلبي: هو الذي لا يستدعي مطلوباً مثل التعجب، والمدح والذم، والترجي.

وقد وقف الطبرسي عند دلالة أساليب الإنشاء الطلبي من أمر واستفهام، ونهي ودعاء، وفي ما يأتي بيان لبعض تلك الدلالات:

1- الأمر – صيغه ودلالاته : الأمر هو طلب شيء على وجه الاستعلاء أي الأمر يكون صادراً من أعلى رتبة إلى أدنى رتبة ،وله صيغ معروفة هي فعل الأمر نحو قوله تعالى (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ - مريم/12) ،والفعل المضارع المجزوم بلام الأمر نحو قوله تعالى (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ- الطلاق /7)،واسم فعل الأمر نحو قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ - المائدة/105)،والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالى (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً - النساء/36)[48]،أي أحسن أحسانا ومن دلالات الأمر التي وقف عندها الشيخ الطبرسي:

أ- الخبر: مرّ بنا أنّ الخبر والأمر يتبادلان في الدلالة، فقد يدل الأمر على الخبر كما في قوله تعالى (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً-مريم/75) فلفظه ((لفظ الأمر ومعناه الخبر ،والتقدير فمدَّ له الرحمن مداً ...))[49] ، فالمعنى ((يمدُّهم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة))[50].

ب- التحريم: من ذلك قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ- المائدة/90) فبعد أنْ يعطي الطبرسي معنى فعل الأمر (اجتنبوه) وهو كونوا على جانب منه يستدل على تحريم الخمر من أربعة وجوه[51].

1- إنّ الله تعالى وصف الخمر بالرجس أي النجس، والنجس محرّم.

2- إنه نسبها إلى عمل الشيطان، وذلك يوجب تحريمها.
3- إنه أمر باجتنابها، والأمر يقتضي الإيجاب.
4- إنه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها.

وأضاف المقداد السيوري إلى هذه الأوجه الأربعة أوجهاً أُخر مستدلاً بذلك على التحريم أيضاً، وهي[52]:

1- تصدير الآية بـ (إنما) الدالة على الحصر.
2- ضم الخمر إلى الأصنام في وجوب اجتنابها.
3- ما ينتج عنها من العداوة والبغضاء.
4- إنها تصدّ عن ذكر الله.
5- إنّ فيه وعيداً بقوله (هَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ - ال مائدة91).

ت- الإباحة : وهي دلالة واضحة ذكرها في مواضع كثيرة منها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ - البقرة/168)فلفظة (كلوا) أمر معناه الإباحة ففي هذه الآية دلالة على إباحة المأكل إلا ما دلّ الدليل على حظره وتحريمه[53]،وكذا في قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ –البقرة/172)،وقوله (وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ - المائدة/88)، وقوله (وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ – الأعراف/31)،وقوله (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ- البقرة/187)[54].

ث- الوجوب: استدلّ الشيخ الطبرسي على وجوب رد السلام؛ لأنّ السلام تطوع، وردّه فرض من فروض الكفاية، فالقرآن الكريم قد عبّر عن ردّه بفعل أمر هو (حيّوا) في قوله تعالى (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً - النساء/86)[55] .

وكذا استدلاله على وجوب التسمية على الذبيحة عند تفسيره قوله تعالى (َكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ – الأنعام/118)فذبائح الكفّار لا يجوز أكلها ؛ لأنهم لا يسمون الله تعالى عليها[56].

ج- التهديد والوعيد: ومثال التهديد قوله تعالى (فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً – التوبة/82) فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلاً، وليبكوا كثيراً في الآخرة ؛ لأنّ مدة بكائهم كل يوم مقداره خمسون ألف سنة[57] ،ومثله في قوله تعالى (قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - إبراهيم/30) إذ فيه خطاب للمشركين بصورة الأمر ،والمراد تهديدهم أي انتفعوا من عاجل هذه الدنيا فإنّ مرجعكم ومآلكم إلى النار[58] .

ومثله خطاب شعيب (عليه السلام) قومه في قوله تعالى (وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ – هود/93) فهو تهديد في صورة أمر أي أنهم (عليه السلام) خاطبهم بقوله : اعملوا على حالتكم هذه بعد أنْ أيسَ منهم[59] .

أما دلالة الوعيد فنجدها في قوله تعالى (فَلْيَدْعُ نَادِيَه - العلق/17) أي فليدع أهل ناديه يعني عشيرته فليستنصر بهم إذا حلّ عقاب الله به[60]، ومثله قوله تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ- الكهف/29) إذ فيه وعيد من الله، وإنذار ومعناه فليختر كلٌّ لنفسه ما شاء؛ لأنّ النفع والضرر يرجع إليهم لا إلى الله تعالى[61] .

ح- التعجيز: تحدى الله تعالى العرب ،وهم المعروفون بالفصاحة والبلاغة في الإتيان بسورة من مثل ما آتى به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من حسن النظم ،وجزالة اللفظ ،والفصاحة التي اختصت به إذ قال عزّ من قائل (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - البقرة/23) ،وقال أيضاً (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ – الطور/33-34)وقال أيضاً (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً – الإسراء/88)[62]،ويرى الطبرسي أنّ وجه الاستدلال بالآية أنه تعالى ((خاطب قوماً عقلاء فصحاء قد بلغوا الغاية القصوى من الفصاحة، وتسنموا الذروة العليا من البلاغة فأنزل إليهم كلاماً من جنس كلامهم وتحداهم بالإتيان بمثله أو بعضه بقوله (فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ)[63] ،و(بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ)[64] ،وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم ،ودلالة على صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ((وهم أهل الحمية والأنفة فبذلوا أموالهم ونفوسهم في إطفاء أمره ،ولم يتكلفوا في معارضة القرآن بسورة ولا خطبة ...))[65] . وقد ألمع الطبرسي إلى دلالة التعجيز (التحدي) أيضاً في قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ – هود /13) قائلاً: ((وهذا صريح في التحدي، وفيه دلالة على جهة إعجاز القرآن، وإنها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص؛ لأنه لو كان جهة الإعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق...)) [66].

خ- الدعاء :عرّفه الطبرسي بأنه استدعاء الفعل ،وقد يكون بصيغة الأمر وبالخبر وبالدلالة[67] ، وفرّق بينه وبين الأمر بالرتبة[68] فالأمر ((لمن دونك ،والدعاء لمن فوقك))[69] ،ومنه ما جاء على لسان موسى (عليه السلام)في قوله تعالى (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي – طه/25-28) .وقد ألمع الطبرسي إلى دلالة الدعاء في أثناء تفسيره قوله تعالى (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ – الأحقاف/15) [70]،وقد تختلط دلالة الدعاء بالذم كما في قوله تعالى (قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور - آل عمران/119)فصيغة (موتوا) أمر تعني الدعاء على المنافقين فكأنه قال : أماتكم الله بغيظكم ،والملاحظ أنّ في العبارة معنى الذم لهم ؛ لأنه لا يُدعى عليهم إلا وقد استحقوه بما أتوه من القبيح[71] .

د- الشرط والجزاء: قد يدل الأمر في السياق القرآني على معنى الشرط والجزاء كما في قوله تعالى (قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ – التوبة/53) فـ (أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً) أمر ومعناه الشرط والجزاء، فالمعنى إنْ أنفقتم طائعين أو مكرهين فلن يتقبل منكم[72] ،وعلى هذا قول كثير عزّة[73]:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةً لدينا ولا مقليةً إنْ تقلّتِ

والمعنى: إن شئت قولي ما أحسنني سيان عندي فلن ألومك، ولن أكرهك، وإن أبغضتني وكرهتني .

ذ- المبالغة : وقد يدل الأمر في السياق القرآني على المبالغة في اليأس من المغفرة كما في قوله تعالى (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ – التوبة/80) قال الطبرسي عن (استغفرْ):((صيغته صيغة الأمر، والمراد به المبالغة في الإياس ...))[74] .على أننا لا نستطيع حصر الصيغ التي يخرج إليها الأمر، والتي تحددها المقامات ؛ لأنّ السياق القرآني يرشد ويهدي إليها الطبع السليم[75] والذوق الرفيع للمفسّر ،وهو يحلل الآيات ويستنطق مداليلها .أي أنّ هناك دلالات أخرى لفعل الأمر ألمع إليها الطبرسي منها : التعجب في قوله تعالى (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ- الكهف/26) [76]، والاستهانة والاستصغار لإبليس في قوله تعالى (قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً - الإسراء/63)[77]،وغير ذلك.

2- النهي ودلالاته : عرّف البلاغيون النهي بأنه طلب الكف عن الفعل ،وهو كالأمر في دلالته على الاستعلاء ،وله حرف واحد هو لا الناهية[78] + الفعل المضارع ، مثل لا تصاحب، لا تكذب ، لا تفعل وهكذا ، كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً- الحجرات/12) ،وقد اشترط البلاغيون في هذه الصيغة أن تستعمل على سبيل الاستعلاء فإذا استعملت على سبيل التضرع إلى الله سميّ دعاء ،وإن استعمل في حق المساواة للرتبة سميّ التماساً[79].

ومن دلالات النهي التي وقف عندها الطبرسي :

أ-الإهانة: ويمكن تلمس هذه الدلالة في تفسيره قوله تعالى مخاطباً أهل النار (قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ - المؤمنون/108) أي ((ابعدوا بعد الكلب في النار ،وإذا قيل للإنسان يكون للإهانة المستحقة للعقوبة ،(ولا تكلمون) وهذه مبالغة للإذلال والإهانة وإظهار الغضب عليهم ؛ لأنّ منْ لا يُكلّم إهانة له فقد بلغ به الغاية في الإذلال...))[80].

ب-الوعيد: كما في تفسيره قوله تعالى (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ- إبراهيم/42)إذ يذكر الطبرسي أنّ في الآية وعيداً للظالم وتعزية للمظلوم فالمعنى ولا تظنّنّ الله ساهياً عن مجازاة الظالمين على أعمالهم[81] ،ويرى السيد أحمد الهاشمي أنّ في الآية دلالة على الدوام[82].

ت-الدعاء: كما في قوله تعالى (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ - آل عمران/8) إذ يورد الطبرسي في معنى الآية أربعة أقوال منها قول يؤكد أنّ الآية محمولة على الدعاء بألا تزيغ القلوب عن اليقين والإيمان [83].

3- الاستفهام ودلالاته: هو بمعنى الاستخبار، ويراد به طلب خبر ما ليس عند المستخبِر باستعمال إحدى أدواته[84] ،وهي الهمزة ،وهل وهما حرفان، والبقية أسماء، وهي : منْ، وما، وأين، وأيانَ، ومتى، وأنّى ،وكيف، وكم، وأي.

ومن دلالات الاستفهام التي ألمع إليها الشيخ الطبرسي :

أ- التعظيم والتعجب: ويمكن تلمس هذه الدلالة في حديث القرآن عن أهوال الساعة باختيار

أسماء مرعبة ومثيرة للتساؤل كالقارعة، والجاثية، والصاخة، ويوم الدين، والنبأ العظيم، وغيرها من ذلك قوله تعالى (الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ - القارعة /1-3) إذ فيـــــه ((تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها، ومعناه وأي شيء القارعة ثم عجب نبيه – صلى الله عليه وآله وسلّم فقال (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ)، يقول : إنك يا محمد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل ،وإنْ كنت تعلمها على طريق الجملة))[85].

وفي تفسيره قوله تعالى (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ۞ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ – النبأ/1-2) يذكر أنّ المعنى عن أيّ شيء يتساءلون ثم ينقل رأياً للزجاج مفاده أنّ اللفظ لفظ الاستفهام والمراد تفخيم القصة كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا عظمتَ شأنه[86]، وكذا قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ – الانفطار/17) إذ عظّم سبحانه يوم القيامة لشدته تنبيهاً على عظم حاله وكثرة أهواله[87].

وقد يدل الاستفهام على التعجب كما في قوله تعالى (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ – البقرة/28) إذ نقل الطبرسي هذه الدلالة عن الزجاج الذي يرى أنّ اللفظ استفهام في معنى التعجب للخلق وللمؤمنين ثم خالفه في كون الآية لا تدل على التعجب، وإنما تدل على التوبيخ[88]، ولعل الدلالتين موجودتان في الآية كما ألمح إلى ذلك الخطيب القزويني[89].

ب- الإنكار : الإنكار نوعان : نوع للتوبيخ ،وآخر للتكذيب (النفي) بمعنى (لم يكن) ،ومثال الأول عند الطبرسي قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ- الأعراف/147) فاللفظ استفهام والمراد به الإنكار والتوبيخ لفعلهم[90] ،ومثله قوله تعالى (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ - القيامة/3) إذ اللفظ استفهام والمعنى إنكار على منكري البعث والنشور [91] ،ومثال الثاني قوله تعالى (كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ آل عمران/86) أي لا يهدي الله كقوله (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ – التوبة/7) أي لا يكون [92] ،ومثلهما قوله تعالى على لسان إبراهيم مخاطباً أباه آزر (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ -الأنعام74/7) فالمعنى لا تفعل واللفظ أ تفعل؟ [93]، وكذا قوله تعالى (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء – الأعراف /155) أي لا تهلكنا بما فعل السفهاء منّا [94].

وبذا يمكن القول : إنّ الإنكار الذي خرج إليه الاستفهام نوعان : [95]

(1) إنكار إبطالي يقتضي أن ما بعده ومدّعيه كاذب.
(2) إنكار توبيخي يقتضي أن ما بعده واقع، وأنّ فاعله ملوم .

ت- التسوية : نحو قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ - البقرة/6) ،وتدخل اللفظة (سواء) على جملة يصح حلول المصدر محلها ،وقد ألمع إلى هذه الدلالة الشيخ الطبرسي[96]في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ - البقرة6)،وقوله (سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ – إبراهيم/21)،وقوله (سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ - المنافقون/6).

ث- التوبيخ: ويمكن تلمس هذه الدلالة في قوله تعالى (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ - النحل/52) أي فكيف تعبدون غيره، ولا تتقونه[97] ،((وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت ووبّخ على فعله كما ذكر ،ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع))[98] كما في قوله تعالى (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ – التكوير/8-9) والمعنى أنّ ((الموءودة تُسأل فيقال لها : بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ؟ ومعنى سؤالها: توبيخ قاتلها؛ لأنها تقول: قتلت بغير ذنب، ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى (ع) : أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ)[99] ...))[100].

ج- دلالة التقرير: ونعني بالتقرير حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده[101]، وهو نوعان:

1- تقرير الإيجاب: وهو تقرير الإثبات، ومثاله قوله تعالى (قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ – الأنبياء/62)، وقد اشترط البلاغيون في هذا النوع في الهمزة أن يليها المقرر به الذي قد يكون فعلاً أو فاعلاً، ففي الآية السابقة تقرير بالفاعل، فهم يريدون أن يقرّ لهم بأنّ تكسير الأصنام قد كان منه وهو الفاعل، ولو كان التقرير بالفعل في الآية لجاء الجواب فعلتُ أو لم أفعل، ولكنه حدّد الفاعل فقال (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا- الأنبياء/63)[102]،وقد ألمع إلى هذا الشيخ الطبرسي[103].

2- تقرير السلب: وهو تقرير النفي، وأمثلته عند الطبرسي كثيرة من ذلك قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ - التين/8) فهو ((تقرير للإنسان على الاعتراف بأنه تعالى أحكم الحاكمين في صنائعه وأفعاله، وأنه لا خلل في شيء منها، ولا اضطراب، فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم فلا يجازيهم)) (104).

أما قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۞ عَبْداً إِذَا صَلَّى – العلق/9-10) فهو((تقرير للنبي (ص) وإعلام له بما يفعله بمن ينهاه عن الصلاة ...))[105] ،وفي تفسيره قوله تعالى (إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ - آل عمران/160) يذكر أنّ ((- من – ههنا معناه التقرير بالنفي في صورة الاستفهام ،أي لا ينصركم أحد من بعده ،وإنما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي ،لأنّ جوابه يجب أن يكون بالنفي فصار ذكره يغني عن ذكر جوابه ،وكان أبلغ لتقرير المخاطب فيه))[106].

ح- دلالة الإنشاء: وقد يُراد من الاستفهام أحد ضروب الإنشاء[107]. كما ألمح إلى هذا الطبرسي ، وأبرز ما ورد عنده من ذلك يمكن تقسيمه على النحو الآتي :

1- الأمر: كما في قوله تعالى (أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ –المائدة/74)، وقوله (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ – النساء/82) ،وقوله (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ- المائدة/91) ،وقوله (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ - هود14/،والأنبياء/108)،وقوله (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ – القمر/51،40،32،22،17،15)[108].

2- النهي: كما في قوله تعالى (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ - التوبة/13) إذ يقول الطبرسي في معنى الآية: ((لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفاً على أنفسكم منهم))[109]، واستدلّ الزركشي على أنّ الاستفهام قد خرج إلى النهي بقوله تعالى[110] (فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ – المائدة/44).

3- التنبيه: وهو من أقسام الأمر كما ورد في قوله تعالى (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ - التوبة/104) [111].

4-التمني: نحو قوله تعالى (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا - الأعراف/53) إذ تمنى المشركون أن يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في إزالة العقاب [112].

5- التهكم والاستهزاء: كما في قوله تعالى (قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ - هود/87) إذ أشار الطبرسي إلى هذه الدلالة في هذه الآية [113].

4- النداء ودلالاته: النداء مصدر نادى مناداة ونداء [114]،وهو ((الدعاء الذي يمدّ الصوت على طريقة يا فلان ،وأصله ندى الصوت ،...))[115] ،أو هو ((طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص))[116] من أحرف النداء الخمسة : الهمزة، وأي، ويا، وهيا، وأيا، وقد فرّق الشيخ الطبرسي بين النداء والدعاء في أنّ الدعاء يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام، ولا يكون النداء إلا برفع الصوت [117]، ومن دلالات النداء التي ألمع إليها الشيخ الطبرسي :

1- التشريف والتكريم: تشريفاً لحبيب إله العالمين أبي القاسم محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم) لم يناده التعبير القرآني بـ (يا محمد) بل ناداه بـ (يا أيها النبي)[118] ، أو(يا أيها الرسول)[119].

أما الأنبياء فقد نودوا بأسمائهم نحو قوله تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ -البقرة/35)، وقوله (يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ- هود/48)، وقوله (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ – الصافات/104-105)، وغيرها [120].

وقد ألمع الطبرسي إلى هذه الدلالة في تفسيره قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – التحريم/1) إذ قال في (يا أيها النبي) : ((ناداه سبحانه تشريفاً له ،وتعليماً لعباده كيف يخاطبونه في أثناء محاورتهم، ويذكرونه في خلال كلامهم ...))[121].

2- دلالة الندم: ويمكن تلمس هذه الدلالة عند الطبرسي في تفسيره قوله تعالى على لسان الكافر (وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً – الكهف/42) إذ يقول: ((ندم على الكفر لفناء ماله لا لوجوب الإيمان فلم ينفعه، ولو ندم على الكفر فآمن بالله تحقيقاً لانتفع به، وقيل: إنه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى ...)) [122].

ومثله في قوله تعالى (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون – يس/30) إذ المعنى ((يا ندامة على العباد في الآخرة؛ لاستهزائهم بالرسل في الدنيا)) [123].

3- العناية بخطاب الجنس: يرد في القرآن الكريم الخطاب بـ (يا أيها الناس)، ويأتي هذا الخطاب تمييزاً لخطابه أهل مكة عن خطابه أهل المدينة بـ (يا أيها الذين آمنوا) للتأكيد ،والمبالغة في تنبيه عباد الله لأوامره ونواهيه ،وعظاته وزواجره ،ووعده ووعيده لاسيما أنّ القرآن الكريم قد ضمن في ذلك كله أخباراً للعباد أنْ يتيقظوا ويميلوا إليها بقلوبهم وبصائرهم[124].

وقد ألمح الشيخ الطبرسي في أثناء تفسيره قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - البقرة/21) إلى أنّ (أيّ) اسم مبهم يقع على أجناس كثيرة ،

ويوصف باسم الجنس كالناس في قوله (يا أيها الناس) مُشيراً إلى أنّ الخطاب متوجه إلى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم إلا منْ ليس بمكلف من الأطفال والمجانين [125].

أما دلالات الإنشاء غير الطلبي فهي قليلة إذ لم تكن للشيخ الطبرسي وقفات دلالية واضحة كما هو الحال في الإنشاء الطلبي، وهذا يعود إلى اقتفائه أثر القدماء في عنايتهم الواضحة بالإنشاء الطلبي، وقلة عنايتهم بالإنشاء غير الطلبي على أنّ ثمة لمحات دلالية مبثوثة في تفسيره يمكن الإشارة إلى بعض منها، ومن ذلك دلالات الترجي التي يمكن إيجازها بالآتي:

1- الدلالة على الرجاء والطمع: كما أورد ذلك الطبرسي في تفسيره قوله تعالى آمراً موسى وهارون بقولهما لفرعون (فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى – طه/44) في قوله ((أي ادعواه على الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه؛ لأنه أبلغ لهما في دعائه إلى الحق)) [126]، وهو ما قال به الزجاج في أنّ ((لعل في اللغة ترجٍ وطمع، تقول: لعلي أصبر إلى خير فمعناه أرجو وأطمع أنْ أصبر إلى خير، والله عزّ وجلّ خاطب العباد بما يعقلون)) [127].

2- الدلالة على الشك: وقد تدل لعل على الشك، ويكثر ذلك في الآيات المتعلقة بالآخرة في دار الدنيا [128].

3- الدلالة على التعليل: وقد تأتي لعل للتعليل بمعنى لام التعليل كما في قوله تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ – يوسف/2) أي ((لتعلموا جميع معانيه، وتفهموا ما فيه)) [129]

أو بمعنى لكي كما في قوله تعالى (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ – البقرة/242) أي ((لكي تعقلوا آيات الله بالبيان عنها)) [130].

4- الدلالة على التشبيه: كما تأتي لعل للتشبيه كما في قوله تعالى (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ - الشعراء/129) إذ المعنى كأنكم تخلدون فيها فلا تموتون [131].

5- الدلالة على الإشفاق: وقد تدل على الإشفاق في أثناء السياق القرآني كما في قوله تعالى (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ – الشورى/17) قال الطبرسي : ((وإنما أخفى الله الساعة ووقت مجيئها على العباد ،ليكونوا على خوف وليبادروا إلى التوبة)) [132] فهنا لعل وردت مجازاً لتوقع محذور هو الإشفاق بدليل أنه أعقبها بقوله (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا – الشورى/18) أي خائفون من مجيئها غير متأهبين لها[133].

الهوامش:

(1) ينظر: مفتاح العلوم / السكاكي 77، والطراز / العلوي 11/1.
(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني 11/1.
(3) ينظر: الصناعتين / أبو هلال العسكري 21.
(4) ينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء / د. بتول قاسم ناصر 206.
(5) ينظر: دراسات قرآنية – المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / د. محمد حسين الصغير 25.

(6) ينظر: البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان، أطروحة دكتوراه، خليل خلف بشير، آداب البصرة، 2006، ص16.
(7) مجمع البيان 136/3، وينظر: التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي 157/2-158.
(8) الصناعتين 15، وينظر: الطراز 22/1.
(9) مجمع البيان 138/3، وينظر: التبيان 242/3.
(#) ينظر: مجمع الأمثال 105/1.
(10) مجمع البيان 15/2، ويقارن بـ: النكت 78، والصناعتين 195.
(11) مجمع البيان 312/2، وينظر: التبيان 492/5-493.
(12) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن / د. عبد الفتاح لاشين 78.
(13) ينظر: مجمع البيان129/2، والتبيان 237/2.
(14) مجمع البيان 548/10.
(15) ينظر: المصدر نفسه 493/5.
(16) ينظر: الطراز 214/3.
(17) ينظر: شرح التلخيص في علوم البلاغة / محمد هاشم دوبدري 16.
(18) ينظر: الكتاب / سيبويه 71/1، والطراز 293/3-294.
(19) الكتاب 71/1.
(20) البقرة/228، والبقرة/234.
(21) مجمع البيان 147/2.
(22) المصدر نفسه 79/1.
(23) ينظر: نحو المعاني / د. أحمد عبد الستار الجواري 155- 156.
(24) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 13/1.
(25) شرح التلخيص في علوم البلاغة 16.
(26) ينظر: بلاغة التركيب- دراسة علم المعاني / د. توفيق الفيل 14.
(27) مجمع البيان 457/1، وينظر: التبيان 23/2.
(28) البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ، أطروحة دكتوراه ،ابتهال كاصد الزيدي ،كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ،2004، ص 216.
(29) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 17/1-18.
(30) ينظر: مجمع البيان147/2،131.
(31) الأنفال / آية 66.
(32) مجمع البيان533/4، وينظر: التبيان 153/5، وكذا في مواضع أخرى في مجمع البيان137/2، 265، 89/5.
(33) مجمع البيان 101/6.
(34) المصدر نفسه 214/3.
(35) المصدر نفسه 331/10، وينظر: التبيان 300/10.

(36) ينظر: مجمع البيان420/9، والبرهان 347/3، وكنز العرفان في فقه القرآن / المقداد السيوري 34/1-35.
(37) مجمع البيان 119/5.
(38) ينظر: الصاحبي / أحمد بن فارس 133.
(39) مجمع البيان 384/7، وينظر: الإتقان في علوم القرآن / السيوطي 180/3.
(40) مجمع البيان 507/5، وينظر: الصاحبي 134، والتبيان 191/6.
(41) ينظر: معاني القرآن 298/3، ومجمع البيان537/10، والقراءة في: شواذ القراءات / الكرماني 526.
(42) ينظر: مجمع البيان 438/3، والإتقان 178/3.
(43) مجمع البيان102/7، وينظر: التبيان 259/7.
(44) مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني 740.
(45) ينظر: مجمع البيان 102/7.
(46) في النحو العربي قواعد وتطبيق / د. مهدي المخزومي 165.

(47) ينظر: شرح التلخيص في علوم البلاغة 81.
(48) ينظر التعريف والصيغ في: جواهر البلاغة / السيد أحمد الهاشمي 64-65.
(49) مجمع البيان504/6، وينظر: البرهان 351/3.
(50) التبيان 144/7.
(51) ينظر: مجمع البيان749/3، والتبيان 17/4.
(52) ينظر: كنز العرفان 14/2-17.
(53) ينظر: مجمع البيان503/1-504.
(54) ينظر: المصدر نفسه 511/1، و42/2، و472/3،4و269/على التوالي.
(55) ينظر: المصدر نفسه 172/3، والتبيان 278/3-279.
(56) ينظر: مجمع البيان 165/4، وكنز العرفان 322/2.
(57) ينظر: مجمع البيان 107/5.
(58) ينظر: المصدر نفسه 87/6.
(59) ينظر: المصدر نفسه 361/5.
(60) ينظر: المصدر نفسه 453/10.
(61) ينظر: المصدر نفسه 389/6.
(62) ينظر: المصدر نفسه 120/1، والإيضاح في علوم البلاغة 144/1.
(63) جزء من الآية 13من سورة هود.
(64) جزء من الآية 38من سورة يونس.
(65) مجمع البيان122/1.
(66) المصدر نفسه 275/5.

(67) المصدر نفسه 326/2.
(68) المصدر نفسه 1/ 240، و507، وينظر: التبيان 100/5-101.
(69) التبيان 134/6.
(70) ينظر: مجمع البيان 153/9.
(71) ينظر: المصدر نفسه 452/2.
(72) ينظر: المصدر نفسه 73/5، ومعاني القرآن وإعرابه / الزجاج 453/2.
(73) ديوان كثير عزة 10
(74) ينظر: مجمع البيان104/5، والتبيان 267/5.
(75) ينظر: بلاغة التركيب- دراسة علم المعاني 211.
(76) ينظر: مجمع البيان 384/6.
(77) ينظر: المصدر نفسه309/6.
(78) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 145/1، وجواهر البلاغة 69.
(79) ينظر: مفتاح العلوم 152-153، وأساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين / د. قيس إسماعيل الأوسي 465.
(80) مجمع البيان 226/7، وينظر: الإتقان في علوم القرآن 193/3.
(81) ينظر: مجمع البيان99/6.
(82) ينظر: جواهر البلاغة 70.
(83) ينظر: مجمع البيان 301/2-302، والإتقان 193/3. ومثله قوله تعالى (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ - البقرة/286)، ينظر: مجمع البيان 285/2-287.
(84) ينظر: الصاحبي134، والإتقان185/3، وشرح التلخيص في علوم البلاغة 83.
(85) مجمع البيان485/10.
(86) ينظر: معاني القرآن وإعرابه /الزجاج 271/5، ومجمع البيان 269/10.
(87) ينظر: مجمع البيان324/10.
(88) ينظر: معاني القرآن وإعرابه /الزجاج 107/1، ومجمع البيان 137/1.
(89) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 143/1، والإتقان 185/3-186.
(90) ينظر: مجمع البيان 388/4.
(91) ينظر: المصدر نفسه 215/10، ومثله في /59،و187/6.
(92) ينظر: المصدر نفسه 409/2، و17/5.
(93) ينظر: المصدر نفسه 97/4.
(94) ينظر: المصدر نفسه 369/4.
(95) ينظر: دلائل الإعجاز 90(هامش رقم 2).
(96) ينظر: مجمع البيان 79/1، و78/6، و24/10.
(97) ينظر: المصدر نفسه 191/6.

(98) الإتقان 186/3.
(99) سورة المائدة/الآية 116، وينظر في دلالة الآية مجمع البيان 537/3-538، وغيرها مثل المدثر/42(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ) في مجمع البيان 207/10.
(100) المصدر نفسه 312/10-313.
(101) ينظر: البرهان 331/2، والإتقان 186/3.
(102) ينظر: دلائل الإعجاز 89، والإيضاح في علوم البلاغة 138/1.
(103) ينظر: مجمع البيان 102/7، ومثله في 388/4،369،97.
(104) المصدر نفسه 446/10، وينظر: التبيان 381/10.
(105) مجمع البيان 452/10، وينظر: التبيان 381/10.
(106) مجمع البيان 513/2-514، وينظر: التبيان 33/3.
(107) ينظر: البرهان338/2.
(108) ينظر: مجمع البيان 480/3،457، والإيضاح في علوم البلاغة 137/1-138، والبرهان 339/2.
(109) مجمع البيان 22/5.
(110) ينظر: البرهان 339/2.
(111) ينظر: مجمع البيان5/ 128، والبرهان 340/2.
(112) مجمع البيان 292/4.
(113) ينظر: المصدر نفسه 358/5، والبرهان 343/2.
(114) مجمع البيان57/1.
(115) المصدر نفسه 425/3، ويقارن بـ : العين / الخليل بن أحمد ،مادة (ندى)78/8.
(116) البرهان323/2.
(117) ينظر: مجمع البيان 288/4.
(118) الأنفـــال /64، و65، و70، والتوبـــة/73، والأحـــزاب /33، و28، و45، و50، و56، والممتحنة /12، والطلاق/1، والتحريم/1، و9.
(119) المائدة/ الآيتان:67،41.
(120) ينظر: البرهان 228/2، وأساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين 302.
(121) مجمع البيان 60/10.
(122) مجمع البيان 401/6.
(123) المصدر نفسه 297/8.
(124) ينظر: البرهان 226/2، والإتقان 196/3.
(125) ينظر: مجمع البيان 114/1-115.
(126) المصدر نفسه 24/7.
(127) معاني القرآن وإعرابه 357/3.
(128) ينظر: مجمع البيان 116/1.

(129) المصدر نفسه 397/5.
(130) التبيان 282/2، وينظر: مجمع البيان 170/2، و468/2.
(131) مجمع البيان 367/7، وينظر: معاني النحو /د.فاضل السامرائي 280/1.
(132) مجمع البيان 46/9.
(133) المصدر نفسه 46/9، وينظر: الإتقان 195/3، وأساليب الطلب 549.

الخاتمة

عني الشيخ الطبرسي بالدلالة البلاغية كونها تتعلق ببلاغة النص الإلهي الخالد، وكون البلاغة علماً من مجموعة علوم ينبغي على المفسر الإحاطة بها إذ أن مهمة التفسير شاقة ومضنية على أنّ هناك من يزعم بأنّ الشيخ الطبرسي قليلاً ما يتطرق إلى الفنون البلاغية وهو زعم باطل؛ لأن الشيخ الطبرسي قد اتكأ على البلاغة في تفسيره كغيره من المفسرين الذين عنوا بالبحث عن الدلالة في علوم كثيرة منها علوم: البلاغة، والنحو، والصرف، والتاريخ، والأصول، والفقه، وغيرها. وتجلت عناية الطبرسي بالبلاغة في وقوفه عند مصطلح البلاغة واشتقاقها من البلوغ ، وقد ذهب في ذلك مذهب البلاغيين، وقد أشاد بفضل البلاغة ،وحثّ على اعتمادها لكونها أحد أقسام الحكمة على حد قوله لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج إلى التفسير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب ، كما نراه يشير إلى فصاحة القرآن وبلاغته عند وقوفه على بعض الآي من ذلك مثلاً في تفسيره قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - البقرة/179) يقارن بين جملة (لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) وجملة (القتل أنفى للقتل) ،وهذا ما وقف عنده البلاغيون كثيراً، ولما كانت الدقة في التعبير ،والحيطة في استعمال الكلمة مطلب قرآني حرصَ عليه ،ونبّه المؤمنين عليه حتى لا تضل المعاني بين الأفهام ،ويضيع المقصود بين الاحتمالات لذا نجد الطبرسي يلمع إلى أنّ فصاحة الألفاظ إنما ترجع إلى وضعها في موضعها المناسب من التعبير، وقد تتمثل بإيجاز اللفظ مع وفرة المعنى ،وهي الغاية القصوى من الفصاحة ،ولما كانت الفصاحة راجعة إلى الألفاظ، والبلاغة راجعة إلى المعاني فكل كلام فصيح بليغ ،وكل كلام بليغ فصيح، وهذا المقصود من الدلالة لذا الدلالة البلاغية في مجمع البيان حاضرة ،ويمكن حصرها بدلالة معاني الكلام ،ومعروف أنّ الكلام قسمان : خبر وإنشاء فإذا احتمل الكلام الصدق والكذب فهو خبر ،وإن لم يحتملها فهو إنشاء، وقد يتبادلان في الدلالة فيكون الخبر إنشاء أو الإنشاء خبراً ، ولعل هذا التداخل والتلاقي بين الأساليب يعدّ مظهراً من مظاهر الروعة في فنون التعبير الفني في نفس المتلقي كما يعدّ أيضاً مظهراً من مظاهر الرقي الاجتماعي في اللسان العربي' وقد تعددت دلالات الخبر في مجمع البيان، ومنها: الأمر، والتوبيخ والتقريع، والنهي. أما دلالات الإنشاء فكثيرة بكثرة مباحثه فالإنشاء قسمان : إنشاء طلبي ويشمل الأمر، والاستفهام، والنهي، والدعاء، وإنشاء غير طلبي ويشمل المدح والذم، والتعجب، والترجي، ويبدو أنّ الشيخ الطبرسي قد جارى القدماء في العناية بالإنشاء الطلبي بالوقوف على دلالاته الكثيرة، وقلة العناية بالإنشاء غير الطلبي لقلة دلالاته، ومن دلالات الإنشاء الطلبي دلالة الأمر على الخبر ، والتحريم ،والوعد والوعيد، والدعاء، والإلزام والوجوب، والإباحة، والتهديد، والتعجيز، والشرط والجزاء فضلاً

عن دلالة النهي على : الإهانة ،والوعيد، والدعاء، وكذا دلالة الاستفهام على التعظيم والتعجب، والإنكار، والتسوية، والتقرير، والنهي، والتنبيه، والتمني، والتهكم، والاستهزاء، أما دلالات النداء التي ألمع إليها الشيخ الطبرسي فهي : التشريف والتكريم ،والندم ،والعناية بخطاب الجنس، وأما دلالات الترجي فهي : الرجاء، والطمع، والشك، والتعليل، والتشبيه، والإشفاق .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

(أ)

- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1402هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته: طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ت).
- أساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي،، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة 1988 م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب، (د.ت).
- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن، أطروحة دكتوراه، ابتهال كاصد الزيدي، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، 2004م.

(ب)

- البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (ت548هـ)، أطروحة دكتوراه، خليل خلف بشير، آداب البصرة،2006.
- البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح/محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي و شركائه، 1377هـ - 1958م.
- بلاغة التراكيب – دراسة في علم المعاني ، د. توفيق الفيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1991م .

(ت)

- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان, (د.ت).

(ج)

- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ط4، جماعة المدرسين في حوزة قم، 1381هـ – 2002م.

(د)

- دراسات قرآنية (تاريخ القرآن، والمبادئ العامة التفسير القرآن الكريم، والمستشرقون والدراسات القرآنية) د.محمد حسين علي الصغير ، ط2، مكتب الإعلام الإسلامي ، 1413هـ.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه: د.محمد التنجي ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، 1425هـ – 2005م.
- دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، د. بتول قاسم ناصر، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1999م.
- ديون كثير عزّة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان ، 1391هـ -1971م
.
(ش)
- شرح التلخيص في علوم البلاغة، محمد هاشم دويدري ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1402هـ - 1982م .
- شواذ القراءات، رضي الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي نصر الكرماني ، تح/ شمران العجلي ،ط1،مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان ، 1422هـ – 2001م.
(ص)
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ – 1997م.
- الصناعتين (كتاب)، أبو هلال العسكري، تح/ علي البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، 1371هـ -1952م.
(ط)
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الشهيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم
العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ – 1982م.
(ع)
- العين (كتاب)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي, تح/ د. مهدي المخزومي, و د. إبراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة، إيران، 1409هـ.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1966م.
(ك)
- الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، ط4، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1425هـ – 2004م.
- كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري، أشرف على تصحيحه وإخراج أحاديثه: محمد باقر البهبودي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية،طهران، 1343ش – 1384ق.
(م)
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تح / محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ،بيروت،(د.ت).

- مجمع البيان لعلوم القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، أعُيد طبعه بالأوفست من قبل مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران الجمهورية الإسلامية في إيران، 1417هـ-1997م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ج3، تح/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، الهيأة المصرية للكتاب، 1972م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب ، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط2، دار الذكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن ، 1423هـ - 2003 م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، منشورات ذوي القربى ، مطبعة أميران ، 1423هـ .
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني تح/ صفوان عدنان داوودي: ط4، دار القلم – دمشق، الدار الشامية- بيروت، مطبعة كيميا، 1425هـ.
- مفتاح العلوم ،السكاكي ، المطبعة الميمنية ، نشر البابي الحلبي ، 1937م .
(ن)
- نحو المعاني، د. احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العراقي، 1407هـ- 1987م.
- النكت في إعجاز القرآن ، الرماني – طبع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح / محمد خلف الله أحمد ، و محمد زغلول سلام ، طبع دار المعارف ، (د.ت).

Rhetorical significance in the interpretation of the compound statement of Sheikh Tabarsi (D 548 H)

Dr. Khalil Khalaf Bashir
Dr. Hussein Ali Hussein

Abstract

This study reveals some kind of significance, namely the rhetorical significance in the interpretation of a large complex is the interpretation of the statement is a masterful interpreter of Sheikh Ali Abu al-Fadlibn al-HasanTabarsi (d. 548 AH), the study focused on the indication of the meanings of words that include semantics news and construction. That the common meanings of words between grammar, rhetoric Valenho means installing speech begins vocabulary, and ends with a one-sentence while semantics wholesale per start,and bettered its relations with the other sentences in the context in which they are in it, they both share in the

detection of significance we are not of those who call for separation as but then its meaning for two reasons prayer to this label(rhetorical significanceare:the abundance of rhetorical meanings that come out to the news and construction within the heart of the rhetoric in this interpretation. . statement of Sheikh Tabarsi rhetoric in devising the significance of the QuranicKavadth other sciences such as audio, drainage, etc ...as an indication of the meanings of words through the news of the establishment.